السلام في العلاقات الدولية

"المفاهيم والسبل"

د. نجاح الريس

أستاذ العلوم السياسية المساعد

كلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية

جامعة بني سويف

مقدمة :

في ظل حالة التوتر والاضطراب التي يموج بها العالم اليوم تبرز الحاجة إلى دراسة العلاقات الدولية من منظور الحرب والسلام.

ولقد اهتم العلماء بدراسة الحروب وكيفية تفاديها خاصة بعد ظهور القوى النووية وأسلحة الدمار الشامل منتصف القرن العشرين وما تمثله من شبح الإبادة الجماعية للجنس البشري.

واجتهد العلماء في البحث عن أفضل السياسات التي تكفل إقامة نظام دولي مستقر خالي من الحروب أو نظام دولي يضمن الأمن الجماعي لوحداته قوامه التعاون من أجل الأمن.

اجتهد العلماء لإيجاد أفضل السياسات لمنع الحروب ونصب أعينهم المقولة الشهيرة لعالم الدين والفيلسوف Saint-Augustin: "إذا كنت تريد السلام استعد للحرب**Si tu veux la paix prepar la guerre**".

فقد عاش العالم ويلات الحروب والدمار الناجم عنها بعد حربين عالميتين فقد العالم خلالهما ملايين البشر باسم الدفاع عن الدولة أو الإمبراطورية دون سند قانوني أو وازع ديني. فكان اجتهاد العلماء محاولة تغيير هذه المقولة بمقولة " إذا كنت تريد السلام ادرس الحرب **Si tu veux la paix edudie la guerre** ".

وانصب اهتمام المتخصصين في العلاقات الدولية على حالة الحرب وحالة السلام منذ عهد الإمبراطوريات الكبرى والهيمنة الكاملة على الأعداء للعيش في سلام. فقد كانت الإمبراطورية الرومانية تبحث عن حالة السلام بغزو أراضي أعدائها للسيطرة عليهم.

واهتم العلماء أيضا بتحقيق السلام عن طريق توازن القوى كما في الحالة الأوروبية بعد صلح ويستفاليا ١٦٤٨ لمنع هيمنة القوى الكبرى في أوروبا على القارة. وعندما انتهك نابليون هذا المبدأ هزمته الجيوش

الأوروبية في موقعة ووترلو ١٨١٥ ، وأعادت معاهدة فيينا في نفس العام مبدأ توازن القوى حتى انهار كلية بنشوب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤.

ينصب اهتمامنا فى هذا البحث عن السلام فى مفهوم العلاقات الدولية بمعنى تطور المفهوم بتطور علم العلاقات الدولية .

المشكلة البحثية الرئيسية هى هل تطور مفهوم السلام بتطور مفهوم علم العلاقات الدولية ؟

وقد تتداخل بعض المفاهيم مع مفهوم القانون الدولى عن الحرب والسلام ولكن يظل المحور الرئيسى للدراسة محور العلاقات الدولية .

في هذا البحث سوف نتعرض لتعريف السلام وكيفية حالة السلام في مبحث أول.

ثم نتعرض لتطور فكرة البحث عن السلام في مبحث ثان.

وفي المبحث الثالث والأخير سبل البحث عن السلام.

المبحث الأول

تعريف وتصنيف السلام

تعريف السلام :

السلام يعني الأمن والطمأنينة والهدوء والاستقرار.

في اللغة العربية السلام مصدر (سلم) ويستعمل بمعنى الأمان والطمأنينة والتسليم والتحية ، وورد لفظ السلام كثيراً في القرآن الكريم ، كما في سورة القدر إذ وصفها الله سبحانه وتعالى بقوله "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ"[1]. وورد السلام أيضا بمعنى السلام في الدارين الدنيا والآخرة ، فالسلام هو تحية الإسلام في الدنيا وجائزة الفائزين بالجنة ، كما في قوله تعالى في سورة يونس "وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ"[2]. وأيضا نجد السلام في المعنى السياسي ، كما في قوله تعالى في سورة الأنفال "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ"[3]. أيضاً ورد السلام في حق نبي الله يحيى بن زكريا إذ قال الله تعالى "وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا"[4]. وأيضا في حق نبي الله عيسى عليه السلام "وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا"[5].

هي إذا حالة الأمن والطمأنينة الدالة على حالة الرضا والرغبة في حياة مستقرة هادئة. كما في قوله تعالى لأصحاب الجنة "وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ"[6].

---

(١) سورة القدر ، الآية (٥).
(٢) سورة يونس ، الآية (١٠).
(٣) سورة الأنفال ، الآية (١٠).
(٤) سورة مريم ، الآية (١٥).
(٥) سورة مريم ، الآية (٣٣).
(٦) سورة الأعراف ، الآية (٤٦).

والسلام اسم من اسماء الله الحسنى الجامعة المانعة للذات الإلهيـــة ، فهي أصل كل الأسماء ومنتهى كل الصفات. فهو سبحانه وتعـــالى المـــنعم بالسلام وملهم البشر لتحقيق السلام على الأرض.

وقد جاء سيدنا عيسى عليه السلام برسالة السلام فقد قال "لله المجد في السماء وعلى الأرض السلام وللناس المسرة".

وفي العلاقات الدولية يعني السلام غياب الحرب ، ويعني أيضا حالـــة الرضا والطمأنينة كما عرفه Saint-Augustin.

تصنيف السلام :

١ - السلام السلبي :

ويعني غياب العنف بين الجماعات البشرية وبين الدول.

٢ - السلام الإيجابي :

ويعني إضافة إلى ما سبق تطور علاقـــات التعامـــل والتكامـــل بـــين الجماعات البشرية والدول للعيش في سلام دائم[1].

تصنيف [2] ReymondAron:

يصنف R. Aron السلام إلى ستة أصناف معبرة عن تداخل العلاقات الدولية وتشابكها ، بين الضعف والقوة والتوازن ، ويقرر Aron أن أساس هذا التصنيف هو قوة الدولة وإمكاناتها التي تحدد العلاقة بـــين الوحـــدات السياسية المختلفة :

---

(١) السياسي النرويجي يوهان كالتونج : مفاهيم الحرب والسلام

Le Politologuenorvegien : Johan Galtung : les notions de paix et de guerre.

www:http://bluperte.com/literteur/

(2) ReymondAron :Paix et guerre entre les nations. 8e edition 1984, ed. Colmann-levy, pp. 156-170.

١ – سلام التوازن Paixd'quilibre
٢ – السلام الإمبراطوري Paixd'empire
٣ – سلام الهيمنة Paixd'hegemonie
٤ – سلام القوة Paix depuissance.
٥ – سلام الضعف Paix d'unpuissance
٦ – سلام الرضا Paix de satisfaction

تاريخيا قوة الدول إما متعادلة ، أو مسيطر عليها ، أو تتعرض لتأثير كبير من الدول الأخرى يجعل قرارها السياسي متأثرا بقوة الدول الأخرى ، أو أن تكون قوتها تفوق قوة الدول الأخرى إلى الحد الذي يجعلها في وضع احتكار لاستخدام القوة (كما حدث من الولايات المتحدة ضد العراق وأفغانستان عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١).

سلام التوازن :

سلام التوازن هو الحالة التي يمتلك فيها أطراف العلاقة الدولية قوة معادلة لتلك التي يملكها الآخر بحيث لا يستطيع أحد الأطراف الدولية القيام بأي عمل عدائي ضد الطرف الآخر لعلمه بامتلاك الآخر لقوة تعادل قوته وتستطيع إيقاع الخسائر التي تجعله يفكر قبل استخدام ما يملكه من قوة.

وهو ما كان سائدا في العلاقات الدولية بين القطبين الكبيرين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، فيما كان يعرف بالحرب الباردة بين عامي ١٩٤٧ بداية الحرب الباردة ، و١٩٨٩ نهاية الحرب الباردة بسقوط حائط برلين وانهيار الاتحاد السوفيتي وإعلان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الأب النظام العالمي الجديد ، وانفراد الولايات المتحدة بقيادة العالم حتى إشعار آخر.

وخلال هذه الحقبة كانت الحروب بين القوتين تدار بالوكالة أو ما عرف (الحرب بالوكالة) مثل الصراع العربي الإسرائيلي.

السلام الإمبراطوري :

يعني السيطرة الكاملة لقوة عظمى على باقي الوحدات السياسية (الدول) في فترة زمنية محددة ونطاق جغرافي معين ، كما حدث أيام الإمبراطورية الرومانية التي فرضت سيطرتها الكاملة على كامل حوض البحر الأبيض المتوسط. وفرنسا في عهد نابليون على معظم الدول الأفريقية. وأيضا في ألمانيا التي فرض وحدتها بسمارك Bismark وأصبحت دولة موحدة بفضل قوة وسيطرة مقاطعة بافاريا على باقي المقاطعات ، وشكلت الدولة الألمانية التي نعرفها الآن.

والسلام الإمبراطوري يعوقه السلام المدني داخل الدول الواقعة تحت سيطرة الإمبراطورية التي تجد نفسها أكثر ولاءا للدولة الوطنية أكثر من ولاءها للإمبراطورية العظمى.

سلام السيطرة أو الهيمنة :

هو سلام بين سلام التوازن والسلام الإمبراطوري. ويعني أن غياب الحرب بين الدول لا يعني تساوي الدول في امتلاك أسباب القوة. وأنه يمنع على اي دولة أن تفرض إرادتها على الأخرى ، ولكن هذا يعني أن الدولة الغير راضية من غياب الحرب تجد نفسها فاقدة الأمل في تغيير أو تعديل الوضع الراهن ، أي وضع حالة السكون من اللاحرب واللاسلم.

ومن ناحية أخرى الدولة المسيطرة أو المهيمنة (التي تمتلك قدرات عسكرية أعلى وأكبر من الدولة الأخرى) لا تبحث عن إضعاف الوحدة السياسية للدولة الأخرى ، وفي نفس الوقت تحترم مبدأ عدم التدخل في شئون الدول الأخرى واحترام سيادة الدول الوطنية. فهي لا تسعى لأن تصبح إمبراطورية تفرض سيطرتها وتنتقص من سيادة الدول الأخرى.

الدول المهيمنة في هذه الحالة فقط تمتلك قوة أكبر وتحتفظ بقوتها دون التدخل في شئون الدول الأخرى. أو التي في منافسة بينها حيث أن

الدولة الأخرى لا تستطيع تغيير هذا الوضع ، وتسود حالة من الاستقرار Statu-quo.

وليست هناك أمثلة في التاريخ عرفت هذا النوع من السلام ما بين سلام التوازن والسلام الإمبراطوري ، وهو ما يمكن أن نسميه اليوم بعلاقة حسن الجوار التي أرساها القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة الذي يمنع الدول مهما امتلكت من القوة والسيطرة تهديد أمن الدول المجاورة.

سلام القوة :

ويعني قدرة الدولة على فرض سيطرتها على الدول الأخرى وانتهاك سيادتها ، وشواهده في التاريخ كثيرة من انتهاك سيادة الدول حال امتلاك القوة لذلك.

سلام الضعف :

وهو ما يمكن تسميته أيضا بسلام الخوف ، أو الرعب ، أو عدم القدرة مع امتلاك القوة La paix de terreur:

وهو السلام القائم بين الدول التي تمتلك ما يمكنها توجيه ضربة قاتلة للأخرى. وللتوضيح أنه عندما يسود السلام التقليدي بين الدول المتنافسة قوة كل دولة تنتهي بقدرتها على فرض سيطرتها على الأخرى عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها.

أما في حالة سلام الخوف أو الرعب لا توجد حالة ضعف بين الدول المتنافسة كونهما يمتلكان أدوات الحرب المتكافئة التي تصل إلى امتلاك القنابل النووية التي تستطيع فناء المدن في تلك الدول. وهذا النوع من السلام يختلف عن أي نوع من أنواع السلام (التوازن – السيطرة – الإمبراطوري) ، فسلام التوازن أو تعادل القوة هو مفهوم تقريبي يخضع لطبيعة تحالفات الدول وطبيعة قوة هذه التحالفات وما تملكه من أدوات للقوة.

وسلام الهيمنة أيضا رهينة طبيعة العلاقات بين الدول والتقدم العلمي والتكنولوجي الذي يمكنأن تمتلكه الـدول المهـيمن عليهـا واسـتطاعتها الخروج من هيمنة الدولة المهيمنة أو الأقوى ، أما السلام الإمبراطـوري فالسوابق التاريخية دالة وحدها على تغير وتبدل موازين القوة.

وسلام الخوف لا تكمن خطورته في امتلاك الدول المتنافسة وسـائل التدمير الشامل ولكن تكمن في أيهما يبدأ حالة الحرب التي ستقضي علـى مئات الآلاف في وقت قليل ، ثم يكون الرد من المنافس الآخـر ، وهكـذا يكون الرعب أو الخوف من هذا المصير الذي ستئول إليهحـال الـدولتان حائلا دون استخدام هذه الآلة المدمرة للبشرية.

ولكي تكون هذه الفرضية صحيحة يجب تخفيض عدد الأسلحة الفتاكة إلى أدنى حد ممكن بين الدول المتنافسة.

سلام الرضا :Paix de satisfaction

وهو حالة من السلام بين سلام القوة وسلام الخوف ، وهو الـسلام الحقيقي الذي يمكن أن ينعم به العالم والذي تعرب فيـه دول العـالم أنهـا راضية عن الوضع القائم.[1]

ولكن هذا لا يعكس حال العلاقات الدولية الآن ، فالوضع الذي يرضي بعض الدول يثير غضب الدول الأخرى ولهذا فإنه يمكـن أن نـسمي هـذه الحالة بالعارضة والمؤقتة في العلاقات بين الدول.

سلام الرضا يتطلب قيام نوع من الثقة المتبادلة في العلاقـات بـين الدول قائمة على التعاون المشترك من أجل الأمن الجماعي للـدول كافـة. وهذا يعني أيضا أن تتخلى الدول عن ضمان أمنها بواسطة استخدام القـوة أو التهديد باستخدامها.

---

(1) Paul Valery : Regards Sur le mandeactuel : dans R. Aron. مرجع سابق

وأخيرا فليس هناك نظام دولي يحكم العالم الذي لم يعرف إلا سلام القوة ، ومنذ عام ١٩٤٥ وإنشاء الأمم المتحدة أرست نظاما عالميا جديدا لم يعرف العالم سوى سلام الخوف بين الدولتين الأكبر الاتحاد السوفيتي قبل انهياره ١٩٩١ والولايات المتحدة الأمريكية.

وسلام الرَضا القائم في القارة الأوروبية منذ إعلان إنشاء السوق الأوروبية المشتركة باتفاقية روما ١٩٥٧ إلى إعلان الاتحاد الأوروبي ١٩٩٢ وانضمام أكثر من ٢٨ دولة في عضوية هذا الاتحاد.

المبحث الثاني

تطور فكرة البحث عن السلام

في العلاقات الدولية

منذ العصور الوسطى انشغل كثيرون بالبحث عن السبل لتحقيق السلام عن طريق إنشاء منظمة دولية تضطلع بمهمة تيسير السبلب لتقليل فرص نشوب الحروب بين الدول.

من بين هؤلاء بيير دبواه Pierre Dubois (١٢٥٠ – ١٣٢٠) الذي اقترح إنشاء اتحاد الدول المسيحية. ولكن كان علينا انتظار القرن الثامن عشر XVIII الذي شهد ميلاد حركات اجتماعية تنادي بنبذ الحرب وإعلاء قيم التعاون بين الدول.

في عام ١٧١٣ قد الأب سان بيير L'obbe de Saint Pierre مشروع لإقامة سلام دائم في أوروبا ، وقوام هذا المشروع للسلام إنشاء جمعية دائمة تضم الدول الأوروبية ، وأهم مبادئ هذه الجمعية الدائمة للسلام في أوروبا هي الحفاظ على الوضع القائم بمعنى أنه يمنع احتلال الدول أو تغيير حدودها بالقوة. وتعد هذه المحاولة الأولى لإنشاء نظام دولي لحفظ السلام ، كما أنها أنشأت أول نظام للتحكيم ونظام عقاب الدول المعتديه.[1]

المحاولة الثانية جاءت من الحقوقي الاقتصادي الإنجليزي جيرمي بنتام Jeremy Bentham (١٧٤٨ – ١٨٣٢). ويرى بنتام أن سبب الحروب هي المنافسة على التجارة وطرق احتكار الطرق المؤدية للاسواق التجارية ، وأدان كذلك النظام الاستعماري ودعى إلى نظام الحد من التسلح. ورأى إنشاء مجلس للأمم على رأسه محكمة للعدل ومجلس للسلام ، وأنشأ

(1) Charles Zorgbibe : La Paix (QueSais. Je?)
Ed.PressesUniversitainc de France, 1984

محكمة للتحكيم ، واستخدم الصحافة في الدعوة لإنهاء الحروب وإنشاء مجتمع من السلم يحفظ الجنس البشري[١].

بداية إنشاء محاكم التحكيم :

عرف القرن التاسع عشر XIX تطورا هاما في استخدام مبدأ التحكيم لإنهاء الخلافات بالطرق السلمية. ومن أول معاهدات التحكيم الدولية كانت معاهدة جويا Jay ١٧٩٤ بين إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية والتي أنهت سلميا النتائج السلبية لحرب الاستقلال الأمريكية ، والتي أقرت بأن يكون اللجوء للحرب آخر طرق معالجة الخلافات بينهما. وكانت أولى قضايا التحكيم الدولية بين الدولتين قضية ألاباما L'offaired'Alabama والتي اتهمت حكومة الولايات المتحدة بعد انتهاء حرب الانفصال (ولايات الجنوب والشمال) خلال الفترة من ١٩٦١ – ١٩٦٥ ، اتهمت الحكومة البريطانية ببناء سفن اضرت بالتجارة شمال الولايات المتحدة. انعقدت محكمة التحكيم في جنيف في شهر ديسمبر ١٨٧١ وأدينت فيها الحكومة البريطانية بدفع ١٥ مليون ونصف المليون دولار ذهب لمخالفتها قواعد الحياد الدولي في حرب الانفصال الأمريكية[٢].

مجلس السلام والحرية ١٨٦٧ :

في حضور أكثر من ستة آلاف مدعو ، انعقد مجلس من أجل السلام والحرية في أوروبا في القاعة الكبرى في جنيف بسويسرا عام ١٨٦٧ ، وكان هدف هذا الاجتماع هو الإعلان عن الشروط السياسية والاقتصادية للسلام بين الأمم وبصفة خاصة بناء ولايات متحدة أوروبية.

---

(1) www.blupete.com/literature/biographies/philosophy/bentham.htm

(2) http://www.geneve.ch/chancellerie/alabama/salle.html

وفكرة هذا المجلس كانت بهدف منع الحرب بين فرنسا وبروسيا بعد تصاعد التوتر بينهما ، وانتهى المجلس بإنشاء الجامعة الدولية للسلام والحرية[١].

المكتب الدولي للسلام[٢]:

يعتبر المكتب الدولي للسلام أقدم مؤسسة دولية للسلام. نشاطه الرئيسي كان المساعدة في حل النزاعات الدولية بطريقة سلمية بالتعاون مع بقية المؤسسات الدولية ذات الاهتمام المشترك.

اليوم ينصب اهتمامه على منع التسلح أو الحد منها ، والأمن الإنساني وثقافة السلام في العالم.

وجدير بالذكر أن ألفريد نوبل (١٨٣٣ – ١٨٩٦) رجل الصناعة السويدي الجنسية كان يمتلك إمبراطورية صناعيةفي بلده وغير متزوج وليس له أولاد ، أوصى بوقف تركته لإنشاء مؤسسة تكافئ الذين تعود أعمالهم على البشرية بالنفع والخير والسلام ، ومن أجل ذلك أوصى بإنشاء خمسة جوائز – توزع سنويا –في مجالات : الكيمياء – الفيزياء – الطب – الأدب – السلام. وجائزة السلام تكون للشخص صاحب التأثير الأكبر في التقارب بين الشعوب بنشر ثقافة السلام ونبذ العنف ، وكذلك أولئك الذين يدعون إلى الحد من التسلح بصور دائمة. وكان هنري دونانت ، وفريدريك باس Henry Dunant & Frederic Passy أول من حصلوا على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٠١ وفي العام التالي ١٩٠٢فاز بها كل من إليا ديكمونت وشارل جوبات ElieDucommun & Charles Gobat سكرتيرا المكتب الدولي الدائم للسلام[٣].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) حصل المكتب الدولي للسلام على جائزة نوبل للسلام عام ١٩١٠ ، وكان مقره في مدينة جنيف ثم انتقل إلى مدينة كالفن Calvin بسويسرا حيث يوجد الآن.

(٣) موسوعة العلوم الاجتماعية.

التطور في الفكر السياسي

بظهور المعاهدات الدولية متعددة الأطراف

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر أول معاهدة دولية متعددة الأطراف بإنشاء الصليب الأحمر بتوقيع أربعة عشرة دولة عام ١٨٦٤ بدعوة من هنري دونانت Henry Dunant مؤسس الصليب الأحمر ، في أول معاهدة دولية لحماية جرحى الحرب والمرض[1].

وفي عام ١٨٦٨ وباجتماع ٢٨ دولة (ثمانية وعشرون) في مدينة لاهاي من أجل البحث عن وسائل لحفظ السلام في العالم بحضور كل الدول الأوروبية إضافة إلى اليابان والصين وإيران والولايات المتحدة الأمريكية بدعوة من مورافيف وزير خارجية روسيا القيصرية. وكان هذا أيضا من أجل الحد من التسلح وتشجيع الدول إلى اللجوء إلى التحكيم لبناء سلام دائم ومستمر بين الدول ، وأعلن المجتمعون أن سباق التسلح يضعف من قوة الدولة ومن اقتصادها ونموها وازدهارها كونه يستلهم الجزء الأكبر من ميزانيتها. وتمت الدعوة في هذا المؤتمر إلى إنشاء محكمة دائمة للتحكيم في لاهاي. ولكن المجتمعون فشلوا في التوصل إلى صيغة جماعية لكل الدول بسبب المقاومة الألمانية ونشوب الحرب الروسية اليابانية.

ولكن ، وبرعاية الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت تمت الدعوة إلى اجتماع آخر في لاهاي عام ١٩٠٧[2]. وافق المجتمعون على اتفاقية لمنع اللجوء إلى القوة لتصفية الديون بينهما ، مع تعظيم قواعد القانون الدولي وقت السلم ووقت الحرب ، وكذلك إقرار حقوق وواجبات الدول الكبرى والدول التي تعلن الحياد.

---

(1) www.ienerzeitung.at/bilder/dossier/dunantlog.jpg

(2) http://www.c94.fr/htm/archives-nouveau-site/ histoire/ follieses/ centenaire/ caricatures/photo/ politique_international.ol.jpg

وأكدت الاتفاقية إمكانية قيام الحروب ، ولكنها حددت أيضا إجراءات الدخول في الحرب وإجراءات العودة إلى السلام. حيث أكـدت الاتفاقيـةأن دخول الدولة الحرب يجب أن يسبقه إنذار بوقت محدد بالدخول في الحرب. كذلك أصبحت أعمال التجسس مدانة بموجب هذه الاتفاقية.

ولكن المسائل الكبرى الخلافية مثل الحد من التسلح والقبول الكامـل بمبدأ التحكيم اصطدم بمقاومة العديد من الدول منهـا الولايـات المتحـدة الأمريكية وبريطانيا. ولكن ورغم كل هذه المحاولات لإرساء السلام لم يكتب لها النجاح ونشبت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤[١].

إنشاء أول نظام للأمن الجماعي

عصبة الأمم La SDN

بنهاية الحرب العالمية الأولى شرع العالم تحت وطأة الدمار الهائـل الذي خلفته الحرب في أوروبا إلى التفكير في إنشاء منظمـة ذات طبيعـة دولية يكون لها دور رئيسي هو حفظ الأمن والسلم الدولي.

كانت الدعوة لإنشاء هذه المنظمـة مـن قبـل الـرئيس الأمريكـي صاحب النظريـة المثاليـة فـي العلاقـات الدوليـة وودرو ويلـسون[٢] Woodrow Wilson، والكندي راؤول داندوراند Raoul Dandurand والفرنسي ليون بورجوا Leon Bourgeois ، وفي عام ١٩١٩ اعتمـد ميثاق إنشاء عصبة الأمم كمنظمة دولية لإعلاء قيم السلام وحفـظ الأمـن العالمي. وقامت المنظمة على أربعة مبادئ رئيسية :

الأول : نزع التسلح.

الثاني : تسوية النزاعات بالطرق السلمية.

---

(1) Le Pitit La Rousse. 1994

الثالث : تعظيم فرص السلام بين الدول.

الرابع : الأمن الجماعي.

اختيرت مدينة جنيف مقرا للمنظمة ، كذلك أصبح لهاسكرتارية دائمة واجتماع دوري للدول العضاء لبحث تفعيل ميثاق المنظمة.

وتنص المادة ١٤ من الميثاق على إنشاء محكمة دائمة للعدل الدولي، وهي محكمة قضائية وليست محكمة تحكيم كما كان من قبل.

وتعتبر عصبة الأمم أول منظمة دولية سياسية هدفها الأمن الجماعي للدول الأعضاء. ولكن ومع الأسف فإن ميثاق عصبة الأمم كان يحمل في طياته أيضا أسباب ضعفه ، وأهم هذه الأسباب هو حرية الدول الأعضاء في الانسحاب منها دون تنفيذ التزاماتها قبل المنظمة ، كذلك ضعف إجراءات ردع الدول المعتدية ، وعدم قدرة المنظمة على تنفيذ قراراتها تجاه الدول المخالفة للميثاق.

والسبب الأكبر لضعف عصبة الأمم أن ميثاقها لا يدين الحرب ، حيث لم تكن هناك إرادة حظر أو منع الحرب نهائيا.

بالنسبة للحد من التسلح ، أدى تردد الدول الأعضاء إلى عدم تفعيل هذا البند كونه يرتبط مباشرة بالأمن المباشر للدولة في مواجهة اعتداء الدول الأخرى. وكانت معاهدة باريس ١٩٢٨ لحث الدول على احترام مبدأ الحد من التسلح وأقرت الدول الأعضاء بما فيها ألمانيا واليابان وإنجلترا وفرنسا وإيطاليا مبدأ رفض الحرب كأداة لتسوية الخلافات بين الدول الأعضاء. واشتملت معاهدة باريس على بندين هامين :

الأول : يدين صراحة اللجوء للحرب.

الثاني : إلزام الدول بحل النزاعات بطرق سلمية.

ومعاهدة باريس تعتبر إعلان مبادئ وإلزام قضائي وقانوني ولكن بدون أداة إلزام أو عقوبات للدول التي لا تحترم الاتفاقية ، وذلك كون

عصبة الأمم لم تمتلك قوة تستطيع من خلالها ضمان التزام الدول بتنفيذ ما التزمت به ، وذلك – كما سبق ذكره – كان من أهم عوامل ضعفها وانهيارها.

وإجمالا يمكن القول أن عصبة الأمم أنشئت نتيجة لتفاعل أربعة تيارات :

الأول : الخبرة المتراكمة على مدى القرن التاسع عشر. فقد أثمرت هذه الخبرة تراثا فكريا وتنظيميا في كيفية إنشاء وتحديد اختصاصات المؤسسات الدولية ، استفادت منه عصبة الأمم بإنشاء آليات جديدة لم تكن معروفة من قبل[1].

الثاني : خبرة التعاون الدولي بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى من إنشائها أثناء الحرب مجلس أعلى للحرب ، ومجلس حصار بحري ، وهكذا أظهرت تلكالدول المنتصرة إمكانية التعامل فيما بينها.

الثالث : وجود إدراك دولي لضرورة وجود جهاز عالمي يكفل منع نشوب حرب عالمية أخرى.

الرابع : الدور الذي قام به الرئيس الأمريكي ويلسون لدعم فكرة إنشاء تنظيم دولي عالمي انطلاقا من المبادئ الأربعة عشرة التي سبق وذكرناها كإطار لتنظيم السياسة الدولية بعد الحرب[1].

ويمكننا إبداء بعض الملاحظات على تكوين عصبة الأمم :

١ – أنشئت العصبة وكأنها جزء من تكريس الدول المنتصرة وإضفاء الشرعية على تسوية فرساي. وظهر هذا في استبعاد الدول المهزومة

(١) محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، الطبعة الرابعة ، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع ٢٠١٤.

من عضويتها ، فلم تقبل عضوية ألمانيا إلا في عام ١٩٢٦ وانسحبت منها عام ١٩٣٣ ، ولم ينضم الاتحاد السوفيتي إلا عام ١٩٣٤ وتم فصل عضوياه عام ١٩٣٩ ، كما أن الولايات المتحدة لم تكن عضوا بها لرفض مجلس الشيوخ على التصديق على اتفاقية فرساي. كما انسحبت اليابان عام ١٩٣٣ ، وإيطاليا عام ١٩٣٧. وظل إسهام الدول الأفرو آسيوية محدودا. وبذلك تحولت العصبة إلى منظمة أوروبية بامتياز.

٢ – من ناحية أخرى ، فإن اتخاذ القرارات في عصبة الأمم طبقا لقاعدة الإجماع قد أضعف من قدرتها على اتخاذ القرارات.

٣ – أن ميثاق العصبة لم يحرم الحرب كما ذكرنا ، فقد قررت المادة الخامسة عشر من الميثاق عدة إجراءات لتسوية المنازعات بالطرق السلمية. ولكن نص على أنه إذا فشلت تلك الإجراءات جاز للدول اللجوء إلى الحرب في حالات ثلاث هي : عدم تنفيذ حكم قضائي ، أو تحكيمي ، أو قرار جماعي من المجلس ضد دولة. واشترط المجلس لتطبيق الجزاءات ضد الدولة المعتدية وقوع العدوان بالفعل ، وترك أمر تفسير معنى العدوان لتقدير كل دولة ، وهو ما يعني عدم الالتزام بتطبيق الجزاءات[1]، وفي هذا اقترحت فرنسا تحديد خمس أفعال إذا قامت الدولة بأي منها تعتبر حالة اعتداء وهي : إعلان الدولة الحرب ضد دولة أخرى – الغزو دون إعلان حالة الحرب – قذف المدن برا وبحرا وجوا – الغزو البري للدول – وأخيرا الحصار البحري. وفي عام ١٩٣٣ وقعت روسيا اتفاقية مع بريطانيا لتعريف حالة العدوان معارضة المشروع الفرنسي.

---

[1] محمد السيد سليم : المرجع السابق.

وفي النهاية لم تستطع عصبة الأمم أن تمنع عدوان ألمانيا على بولندا في يونيو ١٩٣٩ ، وبداية الحرب العالمية الثانية معلنة فشلها في حفظ الأمن والسلم الدوليين[١].

مؤتمر سان فرانسيسكو

وميثاق إنشاء الأمم المتحدة

قبل أن تضع الحرب أوزارها كانت الدول الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وبريطانيا قد انتهوا من رسم خريطة العالم ما بعد الحرب خاصة بعد تطورات الحرب بداية من أواخر عام ١٩٤٢ وبداية النهاية للجيش النازي بقيادة هتلر ، وبعد اجتماعات متتالية استقر الرأي على إنشاء منظمة جديدة هدفها الرئيسي حماية الأمن والسلم الدوليين – وهو هدف كلاسيكي – ولكن المنظمة الجديدة تشكلت بطريقة تمنحها أدوات تنفيذ قراراتها وأجهزة معنية قادرة على رسم صورة العالم لما بعد الحرب.

كانت خطوات إنشاء منظمة الأمم المتحدة متمثلة في :

١ - مؤتمر ميثاق الأطلنطي في أغسطس ١٩٤١ :

الذي عقد في جزيرة نيوزيلند في كندا بين الولايات المتحدة ومثلها الرئيس روزفلت ، وبريطانيا ومثلها رئيس الوزراء تشرشل ، وأصدر المؤتمر بيان سمي ميثاق الأطلنطي في ١٢ أغسطس ١٩٤١. وأهم ما أتى به الميثاق تعهد الدولتين بأنهما لا يسعيان إلى التوسع الإقليمي وأنهما لا يرغبان في حدوث تغيرات إقليمية لا تتسق مع الرغبات الحرة للشعوب.

---

(١) محمد السيد سليم : المرجع السابق.

ثم مؤتمر واشـــنطون ٢٢ ديـــسمبر ١٩٤١ – أول ينـــاير ١٩٤٢ ، ويطلق على هذا المؤتمر اسما كوديا (مؤتمر أركاديـــا) ، وحـــضره أيـــضا روزفلت وتشرشل.

٢ - إعلان الأمم المتحدة في الأول من يناير ١٩٤٢ :

وقعت عليه ٢٦ دولة أخرى حضرت المؤتمر أهمها الصين. وتضمن الإعلان تعهد الدول الموقعة باستعمال كافة مواردها لهزيمة دول المحـــور وعدم توقيع صلح منفرد مع تلك الدول.

٣ - مؤتمر موسكو ١٨ أكتوبر – الأول من نوفمبر ١٩٤٣ :

انعقد هذا المؤتمر بعد هزيمة روسيا للجيش الألماني فـــي معركـــة ستالنجراد وانتصار الحلفاء على قوات المحور في موقعـــة العلمـــين فـــي الأراضي المصرية ، وهو ما أدى إلى ثقة دول الحلفاء في النصر ، ومن ثم اجتمع وزراء خارجية الولايات المتحـــدة وبريطانيـــا والـــصين والاتحـــاد السوفيتي. وأسفر الاجتماع عن إصدار إعلان مشترك باسم موسكو في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٣ يتضمن المبادئ التي يجب أن تحكم السياسة الدوليـــة بعـــد انتهاء الحرب وأهمها إنشاء منظمة دولية للمحافظة على الأمـــن والـــسلام الدوليين. ودعى مؤتمر موسكو إلى عقد مؤتمر قمة للـــدول الـــثلاث فـــي طهران ، وطالبت الولايات المتحدة أن تحضر الصين هذا الاجتماع ، ولكـــن الاتحاد السوفيتي رفض حضور الصين ، ولذلك دعت الولايات المتحدة إلى عقد اجتماع بينها وبين بريطانيا والصين لتنسيق المواقف بينهم ، وعقـــد هذا الاجتماع في القاهرة.

٤ - مؤتمر القاهرة ٢٣ – ٢٤ نوفمبر ١٩٤٣ :

ضم هذا المؤتمر الولايات المتحدة ومثلها روزفلت ، وبريطانيا ومثلها تشرشل ، والصين ومثلها شيانج كاي شيك ، ورفـــض ســـتالين الحـــضور

لمشاركة الصين في المؤتمر حيث كانت الصين في حالة حرب مع اليابان ولم يكن الاتحاد السوفيتي قد دخل الحرب ضد اليابان بعد.

٥ - مؤتمر طهران ٢٨ نوفمبر – ١ ديسمبر ١٩٤٣ :

وتم الاتفاق في هذا المؤتمر على عملية غزو فرنسا وتحريرها في الأول من مايو ١٩٤٤.

٦ - مؤتمر موسكو ٩ – ١٩ أكتوبر ١٩٤٤ :

حضره ستالين وتشرشل ، واتفق الطرفان على توزيع مناطق النفوذ في البلقان.

٧ - مؤتمر يالتا في ٤ – ١١ فبراير ١٩٤٥ :

لعل هذا المؤتمر من أهم المؤتمرات التي عقدها الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية. وحضر المؤتمر تشرشل وستالين وروزفلت ، وناقش المؤتمر أربعة موضوعات :

أ - المسألة الألمانية :

اتفقت الدول على هزيمة ألمانيا واستسلامها بدون شروط ونزع سلاحها وتسريح جيشها واحتلالها وتقسيمها إلى مناطق نفوذ سوفيتية وأمريكية وبريطانية ، وعلى أن تعطى لفرنسا فرصة تولي إدارة منطقة اتفق على أنها تقتطع من مناطق النفوذ البريطانية والأمريكية.

ب - إنشاء الأمم المتحدة :

قرر المؤتمر الدعوة إلى عقد مؤتمر إنشاء الأمم المتحدة في سان فرانسيسكو في ٢٥ أبريل ١٩٤٥ لمناقشة إنشاء وتنظيم دولي لإقرار السلم والأمن في العالم.

ج -المسألة البولندية :

تسوية المسألة البولندية وتحريرها من النازية ، ومساعدة الحكومة الائتلافية على الوحدة الوطنية.

د - أوروبا المحررة :

اتفق المؤتمر على إعادة بناء أوروبا وخلق مؤسسات ديمقراطية.

٨ - مؤتمر بوتسدام ١٧ يوليو – ٢ أغسطس ١٩٤٥ :

انعقد المؤتمر في مدينة بوتسدام بعد استسلام ألمانيا ، وحضره الرئيس الأمريكي هاري ترومان ، ورئيس وزراء بريطانيا الجديد كليمنت إتلي بعد هزيمة تشرشل في الانتخابات البرلمانية ، وحضره كذلك جوزيف ستالين وروزفلت.

وقرر المؤتمر تكوين مجلس وزراء الخارجية ليقوم بإعداد تسويات السلام والمسائل التي قد تحال إليه لمباشرتها ، وتكون من وزراء خارجية الولايات المتحدة – الاتحاد السوفيتي – بريطانيا – الصين – وفرنسا ، ويكون له أمانة عامة مقرها العاصمة البريطانية لندن[1].

عصبة الأمم والأمم المتحدة منظمتان عالميتان هدفهما حفظ السلم والأمن الدوليين ، فشلت الأولى ، وتبقى الثانية رهينة من قاموا بإنشائها ، ولكن الأكيد أنها استطاعت حتى الآن ضمان عدم قيام حرب عالمية ثالثة ، وليبقى هدف إقامة السلام الهدف الأسمى لكل المنظمات الدولية.

---

(١) محمد السيد سليم : المرجع السابق.

– رياض الصمد : العلاقات الدولية في القرن العشرين – أحداث ما بين الحربين ١٩١٤ – ١٩٤٥ ، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٣.

– انظر أيضا :

Pierre Renouvin : Histoire des Relations internationals, Tom III : Les Crises du xxeSiecle II, de 1929 a 1945, ed. Librairie Hachette 1994.

المبحث الثالث

البحث عن السلام

تسعى الدول كافة منذ القدم إلى العيش في سلام لتحقيق الاستقرار والأمن لمواطنيها. ومع تطور العلاقات بين الدول تداخلت العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياسية مع ظهور الدولة القومية في أوروبا بعد صلح ويستفاليا.

وتعددت سبل البحث عن السلام بين الدول بعد الحروب الدامية والمستمرة بين الدول الأوروبية وظهر ذلك في اتجاهين رئيسيين ، الأول هو الدعوة المستمرة لخفض تسلح الدول الكبرى منعا لنشوب الحروب ، والثاني هو الدعوة لإنشاء كيانات دولية ترعى الأمن والسلم وتحقق الأمن الجماعي لكافة الدول ، وهو ما تطور بشكل ملحوظ خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إلى أن تحقق بشكل رسمي في إنشاء منظمة دولية ذات طبيعة عالمية تختص بتنظيم العلاقات الدولية وتعمل على إرساء مبدأ الأمن الجماعي وتعظيم مفاهيم السلام بين الدول ، فكانت عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى ١٩٢٠، ومنظمة الأمم المتحدة ١٩٤٥ ، وتبعها العديد من المنظمات الدولية المتخصصة والمنظمات الإقليمية الهادفة لحفظ الأمن والسام الدوليين.

أولا : السلام عن طريق ضبط ومنع التسلح

تطورت مفاهيم ضبط التسلح – نزع التسلح –خفض التسلح كثيرا في الوعي الجمعي للشعوب والحكومات منذ صلح ويستفاليا ١٦٤٨ وحتى معاهدة لاهاي ١٨٩٩ التي دعت صراحة إلى خفض التسلح في أوروبا

لمنع أو تخفيض فرص لجوء الدول للحرب لتسوية خلافاتها. ومثل إنشاء عصبة الأمم تطورا وتجسيدا واقعيا وقانونيا لهذه المفاهيم[١].

فقد نصت المادة الثامنة من ميثاق عصبة الأمم على أن "حفظ السلام يتطلب تخفيض تسلح الدول إلى الحد الأدنى الذي يحفظ أمنها الوطني" ، ولكن لتباين واختلاف مواقف الدول الأعضاء خاصة الكبرى منها داخل عصبة الأمم فشلت كل المساعي الرامية إلى تخفيض فعلي للتسلح للدول الأعضاء. وكان فشل مفاوضات الحد من التسلح خلال المؤتمر العام للحد من التسلح عام ١٩٣٣ ، وتحولت المناقشات داخل المؤتمر المخصص لخفض التسلح إلى كيفية إعادة تسليح ألمانيا وإلى أي مستوى يسمح لها بذلك[٢].

في عام ١٩٤٥ استدرك واضعو ميثاق إنشاء منظمة الأمم المتحدة فجوة عدم قدرة عصبة الأمم على إلزام الدول أو فجوة وجود آليات لخفض التسلح. ولذلك فقد نص الميثاق في م/٢٦ على أن خفض التسلح أو نزع التسلح ليس هو الوسيلة الوحيدة لتعظيم وحفظ السلام بين الدول ، ولكن يمثل إحدى الوسائل التي تهيئ الظروف لحفظ الأمن وإقرار السلام ، فقد أكدت على "التسلح يجب أن يكون في الحد الأدنى من الموارد البشرية والاقتصادية في العالم".

وأرسى الميثاق مبدأ جديدا إضافة إلى صعوبة نشوب الحروب ، ولكن تخفيض الميزانية العسكرية للدول الأعضاء[٣].

وفي الخامس عشر من نوفمبر ١٩٤٥ أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة إنشاء مفوضية الطاقة النووية مكونة من إحدى عشر دولة أعضاء

---

(1) Marie - CloudeSmouts – Dario Battistella – Pascal Vennesson. Dictionnaire des relations internationals ed. Dalloz, France 2002.

(2) Charles Zorgbibe : La Paix ... مرجع سابق

(٣) المرجع السابق.

مجلس الأمن (قبل توسعه إلأى خمسة عشر عضوا عام ١٩٦٤) إضافة إلى كندا.

وفي يونيو من عام ١٩٤٦ قدم المفوض الأمريكي برنارد باروش مشروع أشرف عليه خبراء الطاقة النووية الأمريكية من بينهم كان البروفيسور أوبنهايمر[١] Oppenheimer، ويقضي بإنشاء "سلطة على تطور الطاقة النووية" مهمتها مراقبة والتحكم في إنتاج المواد القابلة للإنشطار اللازمة في إنتاج الطاقة النووية. ولكن المندوب السوفيتي أندرية جروميكو رفض هذا المشروع لرفض الإدارة مراقبة منشآتها النووية ، وطرح مشروع آخر يقضي بمنع إنتاج السلاح النووي وتخفيض المخزون فيه. وبطبيعة الحال أدى هذا إلى فشل أولى المبادرات للسيطرة على تطور وانتشار الطاقة النووية غير السلمية[٢].

وفي ١٣ فبراير ١٩٤٧ أقر مجلس الأن الدولي إنشاء مفوضية الأسلحة التقليدية مشكلة من أعضاء مجلس الأمن الإحدى عشر.

المفوض السوفيتي طلب تخفيض القوات البرية والجوية والبحرية بنسبة الثلث. وطالبت الدول الأوروبية إضافة إلى الولايات المتحدة الحصر العددي للقوة العسكرية قبل التخفيض ، ولكن قوبل هذا الطلب الأمريكي الأوروبي باعتراض الاتحاد السوفيتي بدعوى أن هذا تجسس رسمي أو شرعنة التجسس حسب قول المفوض السوفيتي[٣]. وإزاء هذا الرفض المتبادل للكتلتين انسحب الاتحاد السوفيتي من المفوضية عام ١٩٥٠.

---

(١) المدير العلمي لمشروع منهاتن الذي أطلقه الرئيس فرانكلين روزفلت لإنتاج القنبلة النووية الأولى التي أطلقت على هيروشيما في ٦ يوليو ١٩٤٥ والثانية في ٩ يوليو ١٩٤٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

وفي يناير ١٩٥٢ شكلت الأمم المتحدة "لجنة نزع السلاح" لبحث مشكلة الرقابة على التسلح تألفت من الدول أعضاء مجلس الأمن ، وتوسعت هذه اللجنة عام ١٩٦١ لتضم عددا من الدول المحايدة أو الغير منحازة وأصبحت تضم ثمانية عشرة دولة ، وأطلق عليها لجنة الثمانية عشرة لنزع السلاح ، ولكن اللجنة لم تتوصل إلى نتيجة نظرا للخلاف بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي حول مفهوم ضبط التسلح.

وكانت أول معاهدة لنزع السلاح وقعت بين القوتين العظمتين في عصر الحرب الباردة هي اتفاقية انتاركيتكا (القارة القطبية الجنوبية) في الأول من ديسمبر ١٩٥٩ ، ودخلت حيز التنفيذ عام ١٩٦١ ، وتقضي المعاهدة على حظر أي أنشطة عسكرية في القارة القطبية الجنوبية وحظر أي أنشطة نووية أة تخزين نفايات مشعة فيها وحق كل الأطراف في تفتيش منشآت الأطراف الأخرى للتأكد من احترام المعاهدة. وترجع أهمية هذه المعاهدة أنها خلقت سابقة مهمة لنزع السلاح في أقاليم محددة ، الأمر الذي شجع دول أمريكا اللاتينية إلى التوقيع في ١٤ فبراير ١٩٦٧ على معاهدة تحريم الأسلحة النووية في أمريكا اللاتينية والبحر الكاريبي والمعروفة باسم معاهدة تلاتيلوكو[١].

وكذلك وقعت معاهدة مماثلة في ١١ ديسمبر ١٩٨٥ إعلان منطقة جنوب المحيط الهادي منطقة منزوعة السلاح النووي ، وهي المعاهدة المعروفة باسم "معاهدة جنوب المحيط الهادي منطقة خالية من السلاح النووي" وقع عليها استراليا – نيوزيلندا – وغينيا الجديدة – والجزر الواقعة شرقي تلك الدول[٢].

إلا أن التطور الأهم في عملية ضبط التسلح حدث في الأول من يوليو عام ١٩٦٨ بالتوقيع – وتحت إشراف الأمم المتحدة – على معاهدة حظر

(١) محمد السيد سليم – مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق.

انتشار الأسلحة النووية Traite de Non Prolifiration TNP والتي بدأ سريانها عام ١٩٧٠ باكتمال التصديق عليها.

وطبقا لهذه المعاهدة فإنها أبقت الدول الحائزة على السلاح النووي كما هي ، أو تلك التي حازت أي سلاح نووي قبل الأول من يناير ١٩٦٧ ، وهذه الدول من حقها الاحتفاظ بالسلاح النووي الذي تملكه ، وكانت في ذلك التاريخ (الولايات المتحدة – الاتحاد السوفيتي – بريطانيا – الصين الشعبية – فرنسا). وتعهدت هذه الدول بألا تنقل أو تسلم أسلحة نووية أو أي أجهزة تساعد على امتلاك سلاح نووي إلى دول أخرى ، ومن ناحية أخرى تعهدت الدول الغير حائزة للسلاح النووي بألا تقبل نقل أي أسلحة نووية أو أجهزة نووية أو سيطرة مباشرة أو غير مباشرة على أسلحة أو أجهزة مماثلة وبألا تصنع أسلحة نووية وألا تحاول اقتنائها بطريقة أخرى ، وتعهدت الدول الحائزة على هذه الأسلحة بألا تصدرأي مواد انشطارية أو اي معدات مهيأة خصيصا لمعالجة أو استخدام أو إنتاج المواد الانشطارية (اليورانيوم) لاستخدامها في أغراض سلمية إلا إذا كانت خاضعة للضمانات المطلوبة. وتضمنت المعاهدة كذلك حق كل الدول في إجراء البحوث وإنتاج الطاقة النووية واستخدامها في أغراض سلمية ودون تمييز.

وقد حددت مدة سريان المعاهدة بخمسة وعشرون عاما بعدها يعقد مؤتمر دولي لإقرار ما إذا كان سيتم تجديد المعاهدة إلى مدى غير محدد. وانعقد مؤتمر تجديد معاهدة حظر انتشار السلاح النووي إلى مالا نهاية عام ١٩٩٥ ووقعت عليه كافة دول العالم ما عدا (الهند – باكستان – إسرائيل). ثم وقعت الهند وباكستان بعد أن قاما بتجربتهما النووية الأولى عام ١٩٩٨، ومازالت إسرائيل لم توقع على هذه المعاهدة حتى الآن.

وانتشر على نطاق واسع الوعي بأهمية ضبط ونزع السلاح بصفة عامة ، والنووي بصفة خاصة. وشهدت حقبة السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي العديد من هذه الاتفاقيات لعل أشهرها اتفاقية خفض

الأسلحة الاستراتيجية "ستارت" (Start) في نـوفمبر ١٩٨١ ، واتفاقيـة سالت (Salt II).

وفي أبريل ١٩٨٧ اتفقت ستة دول غربية هي : الولايات المتحدة – كندا – فرنسا – ألمانيا – إيطاليا – بريطانيا – واليابان على إقامـة نظـام غير رسمي لضبط انتشار تكنولوجيا الصواريخ ، وهو مجرد تفاهم بين دول وليس اتفاقية دولية ، ويقضي بعدم تصدير المعدات والتكنولوجيا التي يمكن أن تسهم في تطوير الدول غير الأعضاء صواريخ يتعدى مداها ٣٠٠ كـم وتستطيع حمل ٥٠٠ كجم من المواد المتفجرة ، واتسع النظام ليشمل أربعة وثلاثون دولة منها روسيا الاتحادية ، كما تم تعديل التفـاهم عـام ١٩٩٢ ليشمل كل وسائل النقل الجوية بدون طيار والتي تحمل أسلحة دمار شامل.

وكذلك وقعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي قبل انهيـاره فـي يونيو ١٩٩٠ اتفاقية تقضي بوقف إنتـاج وتخفـيض مخـزون الأسـلحة الكيميائية إلى خمسة آلاف طن لكل منهما.

وفي ٣١ يوليو ١٩٩١ وقع الرئيس جورج بوش الأب وجورباتشوف آخر رؤساء الاتحاد السوفيتي اتفاقيـة تخفـيض الأسـلحة الاسـتراتيجية (Start I) ، وبموجب هذه الاتفاقية سمح لكل دولة بامتلاك حد أقصى من الرؤوس النووية يبلغ ٦٠٠٠ رأس نووي ، وحد أقـصى مـن منـصات الصواريخ النووية ١٦٠٠ منصة ، وكانت هذه آخر اتفاقيات ضبط التسلح بين الاتحاد السوفيتي سابقا والولايات المتحدة الأمريكية[1].

من نزع السلاح إلى ضبط التسلح

بعد أن أصبح مفهوم نزع السلاح "Desarmement" بعيـد المنـال بمفهوم موازين القوى الجديد نتيجة التطور الكبير في تكنولوجيا صـناعة السلاح دعت الحاجة إلى بروز مفهوم جديد لضبط التسلح.وكانـت العقبـة

(١) المرجع السابق.

الكبرى في مفهوم نزع السلاح أنه اعتبر بمثابة سياسة مفضلة في الفكر المثالي مرفوضة من العسكريين.

ولوقت طويل تجاهلت الدول الأوروبية دمج (استبدال) سياسة نزع السلاح في خلال استراتيجية عامة للتعامل مع المستجدات وموازين القوى في العلاقات الدولية. فقد تركت للعسكريين دراسة المسائل الاستراتيجية ، والقانونيون والسياسيون دراسة المسائل التفاوضية حول نزع السلاح.

بطبيعة الحال يطلب العسكريون زيادة الاقتصادية العسكرية للدولة ، والسياسيون والقانونيون يرون العكس بتخفيض الاقتصادية العسكرية. ومن هنا ولدت نظرية ضبط التسلح :

" La Theorie de la Maitrise des Armements "

والتي تقضي بتشكيل فريق من العسكريين والسياسيين والقانونيين بمعايير موحدة ومشتركة وهي: الأمن "Securite" – التوازن "Equilibre" – والاستقرار "Stabilite"، وهي السمات الحقيقية للتسليح الحديث وهو ما يعني مزج الاعتبارات العسكرية والسياسية وتوجيهها نحو البحث عن السلام.

ونظرية ضبط التسلح Theorie de la Maitrise des Armements يمكن تفسيرها في ضوء العلاقات الدولية بين الكتلتين الشرقية والغربية وظروف الحرب الباردة واحتمال نشوب حرب نووية ، فكانت المفاوضات تتم ليس من المنطق المستحيل لنزع سلاح القوى الكبرى ولكن من منطق عقلاني يبحث في كيفية تفادي الصدام بينهما عن طريق التفاوض الدائم حول مدى خفض الترسانة النووية أو الأسلحة التقليدية وهو ما سمي التحكم في التسليح .

والدعوة إلى ضبط التسلح تستلزم ثلاث نقاط جوهرية :

١ – المصلحة المشتركة للمتنافسين للتعاون من أجل تفادي أزمة أو سوء فهم أو تقدير لأزمة لا يمكن مواجهتها إلا عن طريق الردع.
٢ – توسيع مفهوم التفاوض فيما يخص تبادل المعلومات.
٣ – الأخطار الموضوعية من خلال تطوير البحث عن لتكنولوجيا الحديثة لأنظمة التسلح[1].

ويبقى في النهاية أن ضبط التسلح وإن كان لم ينزع عن دول العالم إمكانية تطوير ترساناتها العسكرية إلا أنه خفض إلى درجة كبيرة ميزانيات التسلح العالمية مقارنة بأعوام الحرب الباردة وما كانت تمثله الميزانيات العسكرية بالنسبة للدخل القومي للدول[2].

والدول في مساعيها لنزع أو ضبط التسلح إنما كانت تهدف إلى منع نشوب حروب جديدة (وإن لم تمنعها كاملة) إلا أنها منعت قيام حرب عالمية ثالثة مدمرة للبشرية..والسلام وإن لم يتحقق كما يجب أن يكون ، فإن غياب الحرب تعني في كثير من معانيها السلام.

ثانيا : السلام عن طريق إنشاء المنظمات الدولية

حلم إنشاء منظمات دولية ذات معايير عالمية هدفها ضمان وصون السلام العالمي يعود إلى عصور بعيدة كحقيقة في مخيلة الوعي البشري.

في القرن التاسع عشر ظهرت أولى محاولات إنشاء منظمات دولية بالمعنى الحقيقي والتي تستحق دراستها. إنه الحق في الحياة والتضامن بين شعوب العالم الذي أدى إلى أهمية التعاون في مجالات كثيرة أهمها التجارة الدولية بين الدول. التطور التكنولوجي والحاجة إلى التجارة الدولية دعمت الحاجة إلى هذا التضامن بين الشعوب.

---

(1) Charles Zorgbibe : La Paix ... مرجع سابق

(2) Claude – Albert Colliard – Louis Dubouis : Institutions Internationales, 10e ed. Dalloz, France 1995.

في عام ١٨٦٥ ظهرت منظمة دولية للتلجراف الدولي ، وفي عام ١٨٧٨ أنشئ اتحاد البريد الدولي. وبعيدا عن الوظيفة الفنية والإدارية لهاتين المنظمتين فإنه يمكن القول أنهما قدما نموذجا للتواصل الحضاري بين الشعوب أكثر ما يمكن أن تقدمه الدبلوماسية[1].

المنظمات الدولية ذات الطابع السياسي ظهرت فقط بداية من القرن العشرين مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بإنشاء منظمة عصبة الأمم ، ثم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إنشاء منظمة الأمم المتحدة بعد مؤتمر سان فرانسيسكو ١٩٤٥. ونشأت منظمات كثيرة ذات طابع عالمي فني أو ما يمكن أن نسميه منظمات متخصصة تابعة لمنظمة الأمم المتحدة كمنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسكو ومنظمة الفاو ومنظمة العمل الدولية ، وكذلك العديد من المنظمات الإقليمية ... الخ.

والهدف الأسمى والأهم والجامع لكل هذه المنظمات الدولية هو العمل على تجنب الحرب وتعظيم كل ما من شأنه أن يؤدي إلى حفظ السلام في العالم.

عصبة الأمم وحفظ السلام

أثارت كارثة الحرب العالمية الأولى وعدد الضحايا الكبير فيها تساؤلات كثيرة حول الوسائل التي يمكن بواسطتهامنع تكرار حدوث مثل هذه الحروب المدمرة في المستقبل. وتبلورت الإجابة في الاقتراحات التي قدمها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون كما سبق وأوضحنا في النقاط الأربعة عشر التي قدمها لمؤتمر فرساي ١٩١٩ ، وكان من بينها إنشاء

(1) Claude – Albert Colliard – Louis Dubouis : Institutions Internationales, 10e ed. Dalloz, France 1995.

منظمة عصبة الأمم تكون عضويتها مفتوحة لدول العالم وهدفها منع نشوب الحروب مستقبلا والعمل على دعم وسائل السلام في العالم.

ولقي الاقتراح الأمريكي القبول وأنشئت عصبة الأمم

عام ١٩٢٠ واتخذت من مدينة جنيف السويسرية مقرا لها.

وقد جاء في ديباجة الميثاق أن الهدف من وراء إقامة هذه المنظمة الدولية هو تنمية التعاون الدولي وصيانة السلم والأمن الدوليين. ويمثل إنشاء العصبة المحاولة الدولية الأولى نحو تحقيق التكامل في كل الاتجاهات الخاصة بكيفية صيانة السلم والأمن الدوليين وحل المنازعات بين الدول في إطار تنظيم دولي واحد يضم في عضويته جميع دول العالم.

وبلغت العضوية في عصبة الأمم عام ١٩١٩ إثنان وأربعون دولة منها تسع وعشرون دولة وقعوا على معاهدة فرساي التي تضمنت تسويات الصلح بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى. وبلغ إجمالي عدد أعضاء العصبة حوالي ثلاث وستون دولة. وإن كان عدد الأعضاء لم يزد في وقت من الأوقات عن ثماني وعشرون دولة. ويرجع ذلك بسبب انسحاب بعض الدول مثلما حدث مع ألمانيا وإيطاليا واليابان ، وطرد دولا أخرى من العضوية مثلما حدث مع الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٣٩[1].

ولكن الميثاق لم ترد به نصوص تمنع الحرب صراحة ولكن فقط تحديد إجراءات قيام الحرب.المادة الثانية عشر من الميثاق لم تمنع الدول الأعضاء من الحرب. فقط حددت فترة ثلاثة اشهر من إعلان قيام الحرب. منع الحرب لم يكن نصا صريحا في الميثاق ، فقط في البروتوكول المكمل للميثاق المعروف بميثاق جنيف لعام ١٩٢٤ ولكن لم تصدق الدول الأعضاء عليه. وجاء النص على منع الحرب فقط في إعلان باريس ١٩٢٨ وصدقت

(١) د. إسماعيل صبري مقلد : العلاقات السياسية الدولية : دراسة في الأصول والنظريات ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ٢٠١٠.

الدول عليه ومن بينها الولايات المتحدة التي لم تكن عضوا في المنظمة ، كون إعلان باريس منفصلا عن الميثاق ولا يمثل جزءا منه.

من الإجراءات السلمية الراعية للسلام نص الميثاق في المواد الثانية عشرة والثالثة عشرة والخامسة عشرة على عدم اللجوء للحرب إلا بعد نفاذ الجهود السلمية مثل اللجوء للتحكيم أو إلى المحكمة الدائمة للعدل الدولية التي أنشأها الميثاق.

ونص الميثاق على عقوبات للدول التي تلجأ للحرب دون اتباع الإجراءات المذكورة سابقا. والعقوبات يمكن أن تكون ذات طبيعة عسكرية – اقتصادية – مالية أو الطرد من المنظمة كما حدث للاتحاد السوفيتي. ولكن العصبة لم تنشئ آلية إلزامية لتنفيذ تعهداتها تجاه الدول ، فلم تستطع وقف النزاع بين إيطاليا واليونان حول جزيرة كارفو ١٩٢٣ ، أيضا الاعتداء الياباني على الصين ١٩٣٢ م كذلك لم تستطيع منع غزو إيطاليا لأثيوبيا عام ١٩٣٦ ، أيضا لم تبذل المنظمة أي جهد ولم تتحرك أمام التصرفات العدائية لألمانيا واختراقها معاهدة باريس ١٩٢٨ وتدخلها في الحرب الأهلية الإسبانية ما بين عامي ١٩٣٣ – ١٩٣٩ ، وقصف أراضي تشيكوسلوفاكيا ١٩٣٨.

وهكذا فشلت عصبة الأمم في تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها وذلك لعدة أسباب :

١ – أن ميثاق عصبة الأمم نتيجة لاتفاقية صلح فرساي الذي لم يكن بدوره صلحا بين دول متساوية بل مثل فرض إرادة المنتصر على المهزوم. ومن ثم كان رفض هذه الدول لتسويات ما بعد الحرب وخروجها على ميثاق المنظمة.

٢ – تخلي الدول الكبرى التي ترتكز عليها مسئولية حفظ الأمن والسلم الدوليين عن تأييد المنظمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية التي دعت

إلى إنشائها ولم تنضم إليها التزاما بمبدأ الحياد التقليدي وعدم التدخل في الشئون الدولية خارج القارة الأمريكية. كذلك انسحاب ألمانيا وإيطاليا واليابان من المنظمة حين تعارضت مصالحها القومية مع مسئولياتها الدولية.

٣ – ظهور الأنظمة الديكتاتورية في ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية والديكتاتورية العسكرية في اليابان ، وعدم احترام قواعد القانون الدولي وميثاق عصبة الأمم.

٤ – عدم وجود قوة عسكرية دولية تحت تصرف المنظمة تجعلها قادرة على تنفيذ قراراتها وهو ما يمكن أن نسميه أن سلطة المنظمة الدولية لم تتحقق بسبب عدم النص في الميثاق على آليات تلزم الدول باحترام الميثاق.

فشلت عصبة الأممفي تحقيق الهدف الأسمى التي قامت من أجله وهو حفظ السلام والأمن في العالم ، إلا أنها كانت المحاولة التي أسست لما بعدها لبناء نظام أكثر اتساقا مع واقع العلاقات الدولية يدعوا لبناء السلام ومنع الحروب بآليات إلزامية واضحة وإن كانت تقتصر أيضا على الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية التي خلفت أكثر من خمسين مليون ضحية لهذه الحرب[1].

منظمة الأمم المتحدة

كان لفشل تجربة عصبة الأمم أثره الكبير في دفع الدول إلى إقامة تنظيم دولي جديد يمكنه أن يتلافى عيوب الماضي وكان هذا هو أساس قيام منظمة الأمم المتحدة.

---

(1) Claude – Albert Colliard – Louis Dubouis : Institutions Internationales. مرجع سابق

جرت مشاورات إنشاء المنظمة الجديدة خلال الحرب العالمية الثانية بين الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي.

البداية كان مؤتمر موسكو في أكتوبر ١٩٤٣ الذي أقر إنشاء منظمة دولية بهدف المساواة في سيادة كل الدول المحبة للسلام ، ومفتوحة عضويتها لكل دول العالم ، ثم نوقشت هذه المبادئ في مؤتمر دومبارتون أوكس Dumbarton Oaks في خريف عام ١٩٤٤ بين ممثلين عن حكومات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وبريطانيا والصين. ثم كان مؤتمر يالتا في فبراير ١٩٤٥ بين رؤساء دول الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتي الذي ناقش ما وصل إليه مؤتمر دومبارتون أوكس وأضاف النظام الخاص بالتصويت على قرارات المنظمة في مجلس اتفقوا على تسميته في هذا المؤتمر مجلس الأمن.

ودعا مؤتمر يالتا الدول التي وقعت على إعلان واشنطن ١٩٤٢ للتوقيع على ميثاق إنشاء منظمة الأمم المتحدة. والدول الكبرى التي دعت للتوقيع كانت الولايات المتحدة – الصين – الاتحاد السوفيتي – بريطانيا وحكومة فرنسا المؤقتة.

وانعقد مؤتمر سان فرانسيسكو بحضور واحد وخمسون دولة في ٢٦ يونيو ١٩٤٥ ودخل الميثاق حيز التنفيذ الفعلي اعتبارا من ٢٤ أكتوبر ١٩٤٥. وأهم ما جاء في ميثاق الأمم المتحدة كان في ديباجته التي نصت صراحة على الهدف الذي من أجله أنشئت المنظمة فقد جاء بها :

١ – نحن شعوب الأمم المتحدة عازمون على وقاية الأجيال القادمة من ويلات الحروب التي في خلال جيل واحد جلبت على الإنسانية مرتين أحزانا يعجز عنها الوصف.

٢ – أن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم من حقوق متساوية.

٣ – أن تبين الأحوال التي يمكن في ظلها تحقيق العدالة واحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي.

وفي سبيل ذلك اعتزمنا :

١ – أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معا في سلام وحسن جوار.
٢ – أن نضم قوانا لحفظ السلم والأمن الدوليين.
٣ – أن نكفل بقبولنا مبادئ معينة ورسم الخطط اللازمة لها ألا نستخدم القوة المسلحة في غير المصلحة المشتركة.
٤ – أن نستخدم الأداة الدولية في رفع الشئون الاقتصادية والاجتماعية للشعوب جميعها.

ولهذا قد قررنا أن نوحد جهودنا لتحقيق هذه الأغراض وارتضت حكوماتنا ميثاق الأمم المتحدة هذا وأنشأت بمقتضاه هيئة دولية تسمى "الأمم المتحدة"(١).

وأصبحت منظمة الأمم المتحدة بمثابة الحكومة العالمية إذ اتسعت عضويتها من واحد وخمسون دولة عام ١٩٤٥ إلى ما يقرب من مائتين دولة بحلول عام ٢٠١٤. كل الدول الأعضاء تتبنى نفس المفاهيم والمبادئ التي نص عليها الميثاق وما جاء بالديباجة. السعي إلى السلام عن طريق الانضمام إلى منظمة دولية.

فقد منع الميثاق بصورة واضحة الحرب وكل أنواع اللجوء إلى القوة – تساوي الدول الكبيرة منها والصغيرة في السيادة على أراضيها – قرارات المنظمة بنظام الأغلبية وليس بالإجماع كما كان الحال في عصبة الأمم.

(١) موقع الأمم المتحدة على شبكة المعلومات الدولية.
www.un.org/ar/document/charter.

وأجهزة المنظمة المعنية بالسلام هي الجمعية العامة التي تضم في عضويتها كافة الدول الأعضاء في المنظمة ، ومجلس الأمن بمثابة الجهاز التنفيذي للمنظمة مكون من إحدى عشرة دولة ، ومنذ عام ١٩٦٦ من خمسة عشرة دولة منها خمس دول دائمة العضوية وهي الولايات المتحدة الأمريكية –الاتحاد السوفيتي – (من بعده روسيا الاتحادية) – بريطانيا – فرنسا – الصين الشعبية. قرارات المجلس بأغلبية الثلثين من بينهم الدول الخمس الكبرى دائمة العضوية. وهو المختص بحفظ الأمن والسلام العالمي.

وأقر ميثاق المنظمة نظاما للعقوبات مثل العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية ، وفي مجال الاتصالات ، ويمكن للمجلس أيضا في حالة الضرورة لحفظ الأمن والسلم استخدام كافة الوسائل الممكنة لذلك بما فيها الوسائل العسكرية وهو ما نص عليه صراحة الباب السابع من ميثاق المنظمة. وهذا ما يهدد سيادة الدول على أراضيها إذ يستطيع المجلس اتخاذ إجراءات بناء على معطيات غير دقيقة لانتهاك سيادة دولة عضو في المنظمة بدعوى تهديدها الأمن والسلم الدولي.

وجرم الميثاق نهائيا الحرب واللجوء إلى القوة ودعا إلى علاقات حسن الجوار ولكنه أيضا أعطى الدول المعتدى عليها حق الدفاع عن أراضيها سواء بصورة فردية أو بصورة جماعية كحالة الدول في الأحلاف العسكرية أو الموقعة على اتفاقيات دفاع مشترك.

وانتشرت المنظمات الدولية الإقليمية في قارات العالم الخمس[1] بهدف بناء نظام إقليمي يساعد على حفظ الأمن والسلم في الأقاليم المختلفة فكانت منظمة جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ تضم الدول العربية ، ومنظمة الاتحاد الإفريقي ١٩٦٣ ، ثم الوحدة الإفريقية ٢٠٠١ ، ومنظمة

(١) ملحق بأسماء بعض المنظمات الدولية في نهاية البحث.

الدول الأمريكية ١٩٤٨ ، ومنظمة الوحدة الأوروبية ١٩٥٧ ثم تحولت إلى الاتحاد الأوروبي ١٩٩٢ ، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا التي نشأت في أوج الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية التي كانت بدايتها مؤتمر هلسنكي ١٩٧٣ ، ونشر تحت مسمى مبادئ هلسنكي ١٩٧٥ ثم تحول المؤتمر إلى منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ١٩٩٥ OrganisationEuropeenne Pour la Cooperation et la Securete OECS والتي جمعت في عضويتها كل الدول الأوروبية بما فيها الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية والولايات المتحدة ، وساهمت في خفض التوتر في القارة الأوروبية ومنع الانزلاق نحو الحرب.

إضافة إلى ذلك سعت الدول إلى الانضمام إلى المنظمات الدولية المتخصصة لتعظيم الأهداف ذاتها للتعاون المشترك على نبذ العنف وتعظيم فرص السلام والإفادة الجمعية من التقدم والتطور في العلوم والتكنولوجيا.

خاتمة

ارتبط مفهوم السلام دائما بمفهوم الحرب فى علم العلاقات الدولية . فهو يعنى غياب الحرب والحرب لابد وان تضع اوزارها باتفاق سلام بين المتحاربين .

لذلك كانت دراسات السلام تستدعى الرجوع الى دراسة اسباب الحرب وسبل العودة الى حالة السلام الاولى .فى هذه الدراسة استطعنا اثبات ان الدول فى سعيها الى تحقيق السلام تسلك كافة السبل لتلك الغاية الفريدة .

ومع تطور علم العلاقات الدولية فى مجال دراسة حالة الحرب والسلام اصبحت اسباب الحروب ليست كلها عسكرية واستراتيجية لذلك بدأ الاهتمام بغياب العدالة الاجتماعية والعيش الكريم للمواطنين داخل الدولة .فالسلام وفق هذه الرؤية يعنى امتلاك اسباب العيش الكريم من مأكل ومشرب وسكن مناسب .

السلام حالة فريدة نعيشها جميعا فرادى وجماعات فى مواجهة دعاوى العنف وعدم التسامح .

الثورة المستمرة على اسباب العنف يجب ان تكون محور البحث عن السلام داخل الدولة الواحدة وفى العلاقات الدولية .

ملحق بأسماء بعض المنظمات الإقليمية

١ – الاتحاد الأفريقي : يضم في عضويته دول القارة الأفريقية ، أنشئ عام ١٩٦٣ ، تحول إلى الاتحاد الأفريقي عام ٢٠٠١.

٢ – جامعة الدول العربية : يضم في عضويته الدول العربية ، أنشئ عام ١٩٤٥.

٣ – دول الكومنولث : يضم في عضويته الدول الناطقة باللغة الإنجليزية أو الدول التي كانت مستعمرة من جانب إنجلترا ، أنشئ عام ١٩٣١.

٤ – منظمة الاتحاد الأوروبي : يضم في عضويته الآن ٢٨ دولة ، أنشئ عام ١٩٥٧ بمقتضى اتفاقية روما ١٩٥٧.

٥ – حلف شمال الأطلنطي : يضم في عضويته الولايات المتحدة وكندا ومعظم الدول الأوروبية ، أنشئ عام ١٩٤٩.

٦ – منظمة الدول الفرانكفونية : يضم الدول الناطقة باللغة الفرنسية ومعظمها في القارة الأفريقية ، انطلقت رسميا عام ١٩٩٧.

٧ – منظمة الوحدة الأمريكية : نشأت في نهاية الحرب الباردة عام ١٩٩٤، تضم ٣٥ دولة عضو ، دول شمال ووسط وجنوب أمريكا والكاريبي.

٨ – منظمة المؤتمر الإسلامي : تضم في عضويتها الدول الإسلامية ، أنشئت عام ١٩٦٩عقب حريق المسجد الأقصى.

٩ – مجلس التعاون الخليجي : يضم في عضويته دول الخليج (السعودية – قطر – الكويت – سلطنة عمان – الإمارات – البحرين) ، أنشئ عام ١٩٨١.

١٠ – مجتمع الساحل والصحراء : تأسس ١٩٩٨ من دول (مالي – تشاد – ليبيا – النيجر – السودان – بوركينافاسو).

١١ – اتحاد المغرب العربي : أنشئ عام ١٩٨٩ من دول (المغرب – الجزائر – تونس – ليبيا – موريتانيا).

١٢ – منظمة الأمن والتعاون الأوروبي : أنشئت عام ١٩٧٥ بمقتضى مؤتمر هلسنكي وتحولت إلى منظمة عام ١٩٩٥ تضم في عضويتها جميع الدول الأوروبية إضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

١٣ – الاتحاد من أجل المتوسط : أنشئ عام ٢٠٠٨ ، يضم في عضويته دول الاتحاد الأوروبي إضافة إلى الدول المطلة على البحر المتوسط والأردن وموريتانيا.

١٤ – تكتل رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) : أنشئ عام ١٩٦٧ (أندونيسيا – ماليزيا – فيتنام – لاوس – ميانمار – كمبوديا).

١٥ – منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي APEC : أنشئ عام ١٩٨٩.

١٦ – تجمع دول الكوميسا (تجمع سوق شرق وجنوب أفريقيا) : بوروندي – رواندا – أثيوبيا – مدغشقر – موريشيوس – الصومال – تنزانيا – أريتريا – الكونغو – أوغندا – سيشيل – جزر القمر – أنجولا – سوازيلاند – مصر.

١٧ – تجمع النافتا NAFTA : تجمع دول أمريكا الشمالية (أمريكا – كندا – المكسيك) ، أنشئ عام ١٩٩٤.

١٨ – منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) : أنشئت عام ١٩٦٠.

١٩ – منظمة شانغهاي للتعاون : أنشئت عام ٢٠٠١.

٢٠ – تجمع دول البريكس : دول (الصين – روسيا – الهند – البرازيل – جنوب أفريقيا) ، أنشئ عام ٢٠٠٩.

لفظ (السلام) في القرآن الكريم

لفظ (الإسلام) مأخوذ من السلام، والسلام غاية كل عاقل؛ ولهذا كان من دخل في الإسلام في سلام وأمان، إن لم يكن في هذه العاجلة على التحقيق، فهو في تلك الآجلة على التأكيد.

ولفظ (السلام) في أصل اللغة – كما يقول اللغويون - يدل على الصحة والعافية، فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. ومن أسمائه تعالى: السلام؛ لسلامته مما يلحق المخلوقين من العيب والنقص والفناء. ومن لفظ السلام أيضاً اشتق لفظ الإسلام، وهو الانقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع.

ولفظ (السلام) ورد في القرآن الكريم بصيغ مختلفة في أربعين ومائة موضع، ورد في اثني عشر ومائة موضع بصيغة الاسم، من ذلك قوله عز وجل: {ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا} (النساء:٩٤)، وورد في ثمانية وعشرين موضعاً بصيغة الفعل، منها قوله سبحانه: {لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها} (النور:٢٧).

ولفظ (السلام) ورد في القرآن الكريم على سبع معان رئيسة، هي: اسم من أسماء الله، الإسلام، التحية المعروفة، السلامة من الشر، الثناء الحسن، الخير، خلوص الشيء من كل شائبة. وفيما يلي تفصيل ذلك:

السلام بمعنى (اسم من أسماء الله)، من ذلك قوله تعالى: {هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام} (الحشر:٢٣)، فـ {السلام} في الآية اسم من أسمائه سبحانه؛ ومن هذا القبيل قوله عز وجل: {لهم دار السلام عند ربهم} (الأنعام:١٢٧)، قال السدي :الله هو السلام، والدار الجنة. وأكثر المفسرين على أن {السلام} في هذه الآية هو الله، وداره الجنة.

السلام بمعنى (الإسلام)، من ذلك قوله سبحانه: {يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام} (المائدة:١٦)، قال السدي: سبيل الله الذي شرعه لعباده ودعاهم إليه، وابتعث به رسله، وهو الإسلام الذي لا يقبل من أحد عملاً إلا به، لا اليهودية، ولا النصرانية، ولا المجوسية؛ ونحو ذلك قوله سبحانه: {يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة} (البقرة:٢٠٨)، يعني: الإسلام، كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وغيره .

السلام بمعنى (التحية المعروفة)، من ذلك قوله تعالى: {وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم} (الأنعام:٥٤)، قال عكرمة: نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام. وقال ابن كثير: فأكرمهم برد السلام عليهم، وبشرهم برحمة الله الواسعة الشاملة لهم؛ ونحو هذا قوله سبحانه: {فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم} (النور:٦١).

hالسلام بمعنى (السلامة من الشر(، من ذلك قوله سبحانه: {قيل يا نوح اهبط بسلام منا} (هود:٤٨)، أي: بأمن منا أنت ومن معك من إهلاكنا، قال القرطبي: أي: بسلامة وأمن؛ ومن هذا القبيل قوله سبحانه: {ادخلوها بسلام آمنين} (الحجر:٤٦)، أي: سالمين من عقاب الله .

السلام بمعنى (الثناء الحسن)، من ذلك قوله سبحانه: {سلام على نوح في العالمين} (الصافات:٧٩)، قال ابن كثير: مفسِّر لما أبقى عليه من الذكر الجميل والثناء الحسن، أنه يُسلَّم عليه في جميع الطوائف والأمم؛ ونحو ذلك قوله تعالى: {سلام على إبراهيم} (الصافات:١٠٩)، قال الشوكاني: السلام :الثناء الجميل. وقد يراد بـ (السلام) في هاتين الآيتين ونحوهما: السلامة من الآفات والشرور، وهو قول في تفسير الآيتين ونحوهما.

السلام بمعنى)الخير)، من ذلك قوله تعالى: {وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) {الفرقان:٦٣)، قال الطبري: إذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب. وقال مجاهد: قالوا سداداً من القول؛ ونحو هذا قوله سبحانه: {فاصفح عنهم وقل سلام) {الزخرف:٨٩)، قال ابن كثير: لا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيء، ولكن تألفهم واصفح عنهم فعلاً وقولاً . السلام بمعنى (خلوص الشيء من كل شائبة)، وذلك في قوله تعالى: {ورجلا سلما لرجل} (الزمر:٢٩) أي: رجلاً خالصاً لرجل. رُوي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما. وليس غيره في القرآن على هذا المعنى . ولا يخفى، أن المفسرين قد يرجحون معنى على معنى، لدليل شرعي، أو نقل لغوي، أو مقتضى سياقي، ولا غرابة في ذلك، ما دام اللفظ يحتمل هذه المعاني المتعددة .